قراءة أسلوبية في قصيدة "طوفان الأقصى" للشاعر حارث الأزدي.

Stylistic Analysis of the Poem "Tufan Al-Aqsa" by Poet Harith Al-Azdi

بحري قويدر

[1] م جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت (الجزائر)، kadibah428@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/30 تاريخ القبول: 2025/11/15 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص: تعتبر قصيدة طوفان الأقصى للشاعر حارث الأزدي أنموذجا حيّا للشعر الملتزم، والنزعة الثورية التحررية، حيث عكست تفاعل الشعراء العرب مع القضية الفلسطينية، وتعاطفهم مع إخوانهم الفلسطينيين، ومواكبتهم للتغيرات الراهنة. والبحث الآتي يقدّم مقاربة أسلوبية لهذه القصيدة من خلال البحث عن تقنياتها الأسلوبية التي تعزز من قوتها التعبيرية، وتستكشف أبعادها الجمالية من خلال مستويات تحليلها، هذه المستويات تتظافر لتؤكد رمزيتها وعمق الرسالة النّضالية والتحرّرية للشعب الفلسطيني، والتي تؤكّد فاعلية وصدق التجربة الشعرية والتي اتّخذت من الكلمة الصادقة جسرا لتعزيز الوحدة العربية والتمسك بالحلم الفلسطيني في العودة والتحرير.

كلمات مفتاحية: طوفان؛ الأقصى؛ غزة؛ فلسطين؛ المقاومة؛ التّحليل الأسلوبي.

Abstract: The poem *Tufan Al-Aqsa* by the poet Harith Al-Azdi serves as a vivid model of committed poetry, embodying a revolutionary and liberatory spirit. It reflects the deep engagement of Arab poets with the Palestinian cause, their solidarity with their Palestinian brethren, and their responsiveness to contemporary developments. This study presents a stylistic approach to the poem, exploring its stylistic techniques that enhance its expressive power and uncover its aesthetic dimensions through various levels of analysis. These levels converge to affirm its symbolism and the profound message of struggle and liberation for the Palestinian people, reinforcing the effectiveness and authenticity of the poetic experience. Through sincere and powerful language, the poem serves as a bridge to strengthen Arab unity and uphold the Palestinian dream of return and liberation.

Keywords: *Tufan*; *Al-Aqsa*; *Gaza*; *Palestine*; *Resistance*; *Stylistic Analysis*.

المؤلف المرسل: بحري قويدر، **الإيميل**:kadibah428@gmail.com

1. مقدمة:

يعتبر الشعر سجلا للأمم الحية ومرآة عاكسة للشعوب المقهورة و المظلومة ومتنفّسا حقيقيا يعبرون من خلاله عن آمالهم وآلامهم، وجسرا للتعبير عن معاناتهم، ولقد ظلّ الشعر العربي ولا زال أحد أبرز وأهم وسائل المقاومة الثقافية الذي يدافع عن الحقوق ويسعى لحلّ المشاكل السياسية والاجتماعية، ولعلّ القضية الفلسطينية واحدة من أبرز القضايا المعقدة التي حظيت بمساحة كبيرة من الشعر العربي الوطني والقومي، باعتبارها قضية عادلة، فكانت محور اهتمام الكثير من الأدباء والشعراء منذ بدأت جذورها عام 1917 مع وعد بلفور المشؤوم، وتفاقمها بعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل عام 1948.

لم يكن الشاعر العربي بمنأى عما يحدث في فلسطين من قهر وظلم وطغيان، حيث راح يوثق هذه المشاهد المحزنة بصدق وإخلاص كدليل على حسه الوطني، فانبثق شعر المقاومة ليعزز الشعور القومي والعربي اتجاه القضية الفلسطينية، وولدت من رحم المعاناة قصائد سياسية تحررية تؤكّد هذا الانتماء والشعور.

وقصيدة طوفان الأقصى للشاعر حارث الأزدي أنموذج حي للتفاعل مع القضية في أعقاب الانتفاضة الفلسطينية ضد المحتل الغاشم بتاريخ: 07أكتوبر2023، والتي كانت تعبيرا عن إرادة الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال والتمسك بحقوقه الوطنية و وبمقدّساته الإسلامية وعدم التفريط في شبر من أراضيه، ولقد حفلت القصيدة بالكثير من الرسائل التي تؤكد روح المقاومة والصمود والتّمسك بالأرض والعرض، والصبر على استعادة الحقوق المشروعة مهما كانت التحدّيات والتّضحيات.

تكمن أهمية البحث في هذه القصيدة في تقديم مقاربة أسلوبية لهذه القصيدة من خلالها يتمّ إبراز الخصائص اللغوية والبلاغية التي وظفها الشاعر لنقل مشاعره وإيصال رسالته السياسية والاجتماعية، وبيان دور الأساليب البلاغية في بناء المعاني، كما تتجلى أهمية دراستها في قدرتها على إيصال رسائل المقاومة والصمود والوحدة بين أبناء الوطن للوقوف في وجه العدو وإرغامه على الخروج ، وكلّ ذلك يعزز الهوية الثقافية والتاريخية للأمة العربية خصوصا في ظل المستجدّات الراهنة.

أمّا الهدف من هذه الدّراسة فهو دراسة مختلف الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والبلاغية الموجودة في القصيدة، وإبراز أبعادها الدّلالية، ومعرفة دورها في تقوية الرسالة الشعرية والتأثير في المتلقّي، واستكشاف الأدوات الفنية التي استخدمها الشاعر في إبراز معاني القوة، والثورة والانتماء، وذلك بالوقوف على أبرز المحاور الأساسية منها الإيقاع الشعري والصور البلاغية والمعجم اللغوي.

. كما يهدف البحث إلى استكشاف مدى توافق البنية الأسلوبية مع المضمون الثوري الذي تحمله الأبيات، ومدى تأثير ذلك على تلقّي النص وإدراك دلالاته العميقة.

وفي هذا السياق كانت إشكالية البحث كالآتي:

كيف أسهمت الخصائص الأسلوبية لقصيدة " طوفان الأقصى" في تجسيد دلالات المقاومة والصّمود؟

قصيدة: طوفان الأقصى

مهما استبدوا وانتشى الطغيانُ يأتيك نصرٌ ساقَه الطوفانُ
نصرٌ لغزةَ والغلافُ ممزقٌ هُزِمَ العدوُ وحظُه الخذلانُ
مستوطناتُ غلافِهم منهارةٌ وتزاحمت بفلولِها الوديانُ
تصطكُ أرجلُها، وتشهقُ روحَها هلعًا، ويقطعُ نبضَها الخفقانُ
في القدسِ معركةٌ وتلكَ بشائرٌ بالعزِّ يَنصرُ جندَهُ الديَّانُ
طوفانُ غزةَ جاءَ فجرًا غاضبًا سقطَ القناعُ، وزُلزلت أركانُ
وبنادقُ التحريرِ تصهلُ بهجةً بالعُرسِ حينَ تُقيمه الفرسانُ
الأرضُ تشهدُ للمُغيرِ بطولةَ إن الشهادةَ مهرُها الإيمانُ
يبقى انتماؤكَ للأصالةِ منهجًا فالنصرُ ليسَ يُقرّهُ الإيوانُ
هذا أوانُ الثائرينَ لحقهم والحقُّ ليسَ يَحوزُه البطرانُ
أملٌ كبيرٌ حلَّ وسطَ ربوعِنا وتَقَّمصتْهُ بفعلِها الشجعانُ

والحربُ كاشفةٌ مواقفَ من أتى حقًّا، وآخَرَ صفُّه الشيطانُ

هم فتيةُ الأقصى وأكرمْ بالألى نحوَ العُلا يَتسابقُ الفتيانُ

والصابرونَ على المصابِ كأنهم في يومِ غزةَ بيرقٌ وسنانُ

فهُنا الشهادةُ حيثُ صارَ نجيعُها نَصرًا إذا دكَّ الحصونَ كيانُ

وتقابلت مدنٌ تُؤازرُ موقفًا بغدادُ قاهرةٌ كذا عمَّانُ

تلك المدائنُ تَستشيطُ غِضابُها مَن ذا يواجِهُ إن أتى الغضبانُ

وعواصمُ العُربِ العميقةُ تنتمي للحقِّ حينَ يَميزُها التِبيانُ

تَعِسَ المثبِّطُ والمطبّع كلَّما هَدَّت حُصونَ الغاصبِ النيرانُ

ومرارةُ الصمتِ العقيمِ مَذلَّةٌ والحقُّ فيما يفعلُ الميدانُ

2.التعريف بالشاعر حارث الأزدي:

حارث الأزدي شاعر عراقي ولد عام1963، درس بالجامعة المستنصرية وتخرج منها عام1987، بدأ مسيرته المهنية بتدريس اللغة العربية وآدابها في مدارس العراق، ثم انتقل للتدريس في الجمهورية اليمنية خلال تسعينيات القرن الماضي، كما اشتغل في مجال الصحافة العراقية، شارك في عدة مؤتمرات ومهرجانات أدبية وشعرية داخل العراق وخارجها، عُرف بالتزامه بالقضايا الوطنية والقومية ومنها القضية الفلسطينية، يمتاز شعره بالعمق والرمزية ومواكبة القضايا العربية، له لغة جزلة وقوية، وأسلوب رصينة في الكتابة، له عدة إصدارات منها: ديوان شغف بغداد، وديوان تعرف إليَّ.

3.السّياق العام للقصيدة

تأتي القصيدة في سياق سياسي واجتماعي يعكس الصراع الفلسطيني العربي مع العدو الصّهيوني، كُتبت هذه القصيدة تزامنا مع الأحداث التي شهدتها فلسطين وخصوصا قطاع غزة فيما أضحى معروفا بعملية طوفان الأقصى والتي جاءت كردّ فعل على الممارسات الوحشية للعدو الإسرائيلي، هذا الطوفان المبارك

بتاريخ: 07أكتوبر 2023، باركه الشاعر حارث الأزدي واعتبره نصرا مبينا للقضية الفلسطينية، حيث تحتفي القصيدة بصمود الفلسطينيين وصبرهم وتبرز بطولات المقاومين، كما تُدين بشدّة الممارسات اللاأخلاقية للعدو الصهيوني، وتصور حالة الرعب والانهزام التي عاشها الاحتلال في مستوطنات قطاع غزة، كما تحمل القصيدة رسائل مشفرة للمطبعين والمتخاذلين وتنتقد بشدّة بعض الأنظمة العربية المطبّعة.

4. مستويات التّحليل الأسلوبي في القصيدة

1.4 المستوى الصوتي: يعدّ المستوى الصّوتي أحد أهمّ مستويات التحليل اللغوي، والذي يُعنى بدراسة الإيقاع والظواهر الصّوتية من حيث صفاتها ومخارجها، وكيفية إنتاجها وتلقّيها، كما يركّز على الجانب المادّي المسموع مثل النبر والتوقّف والتّنغيم، وللمستوى الصّوتي دور مهمّ في تشكيل المعنى، وفهم المتلقي وضبط المقاصد المختلفة للمتلقي، وتعزيز الدّلالة وخلق الجمال الأسلوبي.

"إن البنية الصوتية والإيقاعية هي أول المظاهر المادية والحسية للنسيج الشعري التي يمكن التعرف من خلالها على الوحدات الصوتية وما فيها من التوازيات والبدائل ومن التّآلفات والمتنافرات وغير ذلك"(فضل، 1998، صفحة 28)

يُعدّ المستوى الصوتي من أبرز العناصر التي تُثري القصيدة موسيقيًا وتعزز إيصال المعاني والعواطف، والصوت مكون رئيس لبنية القصيدة، حيث تتمّ دراسة المستوى الصوتي من خلال عنصرين أساسين هما: الإيقاع الدّاخلي والإيقاع الخارجي.

- **الإيقاع الدّاخلي:** الإيقاع الداخلي في القصيدة يتشكّل من عدة عناصر صوتية تؤثر في جرسها الموسيقي، أبرزها:
- **تكرار الأصوات:** يلعب تكرار الأصوات دورًا كبيرًا في خلق موسيقى داخلية تُضفي طابع القوة والانسجام على القصيدة، ومن بين الأصوات المكررة في القصيدة نجد:

الحروف	الكلمات الواردة فيها	دلالتها
حروف التفخيم والقوة (ط، ق، ص، ض، ز)	الطوفان، الطغيان، التحرير، زلزلت، النّصر، الصمت.	تعكس هذه الأصوات عنوان القصيدة طوفان الأقصى، كما تحكي المعركة البطولية التي قادها أحرار غزّها ضدّ المحتل.
حروف الصّفير (س، ز، ص)	غزة، صهيل، الصّبر، النّصر	يضفي هذا التكرار شعورا بالسرعة والحركة، كما يعكس جو الصراع القائم بين الطرفين.
حروف المدّ (الواو، الياء، الألف)	الأقصى، طوفان، الوديان، أركان، حصون، الشجعان، الميدان	يوحي هذا التكرار الصوتي بالانسيابية والقوة والثبات.

ومن الحروف الأكثر تكرار في القصيدة حرف المد (ا)، حيث تكرر 131مرة، ودلالة تكراره كونه الأكثر انتشارا في اللغة العربية، وهو حرف يمتدّ عند النطق مما يعطي الكلمات بعدا زمنيا أطول، وهذا ما يؤكد الإصرار والثبات في مواجهة المحتل الغاشم، كما يعكس هذا الحرف أيضا طول النّفسالطويل لأبناء غزة وصبرهم على الظلم والاستبداد طوال سنوات عجاف.

أما الحرف اللام فتكرر 80مرة، حيث أضفى سلاسة موسيقية وزاد من ترابط ووحدة القصيدة.

والحرف الثالث الأكثر تكرارًا هو حرف النون باعتباره حرف الروي، حيث تكرر 57مرة، وهو حرف مجهور ذو غنة، حيث أضفى جرسا موسيقيا على القصيدة ، ودلالة توظيفه هي الصمود والتلاحم الجماعي وتعزيز الإيقاع الحماسي.

- **الإيقاع الخارجي**: ليس مجرد عنصر موسيقي، بل هو جزء لا يتجزأ من البنية الدلالية للنص، حيث يعزز الشعور بالحركة والقوة والثورة المستمرة، وفيه يتمّ دراسة الوزن والقافية والروي.
- **الوزن**: وهو" مجموعة من التفعيلات التي يتألف منها البيت بكفية معينة وترتيب معين"(البحراوي، 1993، صفحة 35)

نسج الشاعرحارث الأزدي قصيدته على بحر يتناسب مع موضوعه وهو بحر الكامل وهو بحر يتميز بإيقاعه القوي والنشط، وهو من أكثر البحور استخدامًا في الشعر السياسي والثوري.

مهما استبدوا وانتشى الطغيانُ

مهم ستبددوا ونتش ططغيانو

0/0/0/0//0/0/0//0/0/

متْفاعلن متْفاعلن متْفاعل

يأتيك نصرٌ ساقَه الطوفانُ

يأتيك نصرن ساقه ططوفانو

0/0/0/0//0/0/0//0/0/

متْفاعلن متْفاعلن متْفاعل

بالتالي، فإن الإيقاع الخارجي في هذه القصيدة ليس مجرد عنصر موسيقي، بل هو جزء لا يتجزأ من البنية الدلالية للنص، حيث يعزز الشعور بالحركة والقوة والثورة المستمرة.

لقدحدثت بغض التغيرات على تفعيلات هذا البحر، ما يسمى بالزحافات والعلل، فالزحاف ما يحدث من تسكين لمتحرك أو تحريك لساكن على مستوى حشف البيت، وأما العلة فهي ما يطرأ من تغيير على مستوى الأعاريض والأضرب.

ومن الزحافات الواردة في القصيدة زحاف الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك (متَفاعلن- متْفاعلن).

أما العلة الأكثر تواترا في القصيدة في علة القطع وهي سقوط آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله.

(متفاعلن – متفاعلْ).

استطاع الشاعر استخدام الزحافات والعلل بمهارة، مما جعل الإيقاع متوازنًا ومتدفقًا، دون أن يُخل ببحر الكامل أو يُضعف قوة التعبير الحماسي في القصيدة.هذه التغييرات لم تؤثر على جمالية الوزن، بل أضافت تنوعًا موسيقيًا يتماشى مع طبيعة القصيدة الحماسية والثورية.

- **القافية:** للقافية أهمية كبيرة في بناء البيت الشعري وهي " آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن"(مناع، 2003، صفحة 240)، وقد جاءت موحدة في القصيدة باعتبارها عمودية.(البيت الأول: فانو/0/0 ، البيت الثاني لانو/0/0).

كما جاءت القافية في القصيدة مطلقة أي متحركة الروي، وهذا يُفَسَّر بالحركية وعدم السكون من خلال مبادرة الغزاويين وتحركهم لمجابهة العدو، وهذا ما نستشفّه من خلال العنوان " طوفان الأقصى".

وقد أحدثت القوافي الموحدة في القصيدة وقعًا موسيقيًا قويًا، مما يزيد من التأثير النفسي في القارئ.

- **حرف الروي (النون)** وهو حرف جهري ذو رنين قوي يوحي باستمرار المقاومة وعدم الخضوع.

وعن دلالة اختيار حرف النون كونه يوحي بالثبات والصمود، وفي اللغة العربية حرف النون يدلّ على القوة، وهذا ما جعله مناسبا لموضوع القصيدة، كما أنه يشدّ انتباه السّامع.

وأما عن تفسير حركة الروي الضمة، فهو يوحي بالرفعة والمكانة التي يستحقها أبناء غزة .

- **تكرار الكلمات:** يُستخدم التكرار لتعزيز المعنى وتقوية الإيقاع الداخلي الذي يزيد من وقع وتأثير أبيات القصيدة على القارئ، حيث يهدف التكرار إلى تأكيد الدروس والقيم الأساسية التي أراد الشاعر إيصالها وترسيخها، ومن الكلمات المكررة في القصيدة نجد:

الكلمة المكررة	عدد التكرارات	الدّلالة
غزة	3	التّشبث بغزّة، وإبراز رمزيتها ومكانتها بالنسبة للفلسطينيين، وصمودها وثباتها.
النصر	3	الإلحاح والتّأكيد على النّصر المؤكد ولو تأخر
الشهيد/ الشهادة	2	تعظيم وتمجيد قيمة وفضل الشهادة أعلى المطالب والمنى.
الحق	4	التأكيد على الحق الفلسطيني المشروع، ورفض التنازل عنه مهما كلّف الثمن.
الحرب	2	فضح وكشف الحرب الظالمة على الفلسطينية، وحتمية المواجهة.
الطوفان	2	التّنويه بالثورة والمقاومة، والقدرة على التغيير
المدن / العواصم	2	إبراز دور الأمة العربية في نصرة ودعم الفلسطينيين.

2.4المستوى الصرفي:

تلعب الصيغ والأوزان الصرفية دورا مهما في فهم معاني القصيدة، إذ ندرس في المستوى الصرفي بنية الكلمات والمشتقات، ونوع الأفعال الموظفة ومدى انسجامها مع معنى القصيدة، وقد نوع الشاعر في استخدام الأفعال الماضية والمضارعة، أما الأمر فكان استخدامه قليلا، والجدول الآتي يوضح أبرز الأفعال الموظفة في القصيدة ودلالتها:

نوع الفعل	التّمثيل	دلالته
الماضي	استبدّ، انتشى، ساق، تزاحم، جاء، سقط، تقمص، تقابل، زلزل.	تشير هذه الأفعال إلى أحداث وقعت في الماضي، حيث تحمل معاني النصر والمقاومة والشجاعة والهجوم.
المضارع	يأتي، تصطك، تشهق، يقطع، ينصر، تصهل، يبقى، يحوز، تستشيط، يواجه،	تدلّ هذه الأفعال على الاستمرارية والتجدّد والدّيمومة، وهذا ما يوكد الكفاح المستمر.
الأمر	أكرم.	تعظيم وتمجيد أبناء غزة والرفع من شأنهم، وتحفيزهم.

أمّا المشتقات فتنوعت في القصيدة بين أسماء الفاعل، أسماء المفعول، والمصادر وأسماء الزمان والمكان

المشتقات	التّمثيل	دلالته
اسم الفاعل	غاضب، المغير، الثائر، كاشف، الصابر، قاهرة (تعود على الغزاويين) المثبط، المطبّع (تعود على العرب المتخاذلين) الغاصب، منهار (تعود على المحتلّ)	غالبا تعود على الثوار للدّلالة على الفاعلية والحركية، كما تعود بعض أسماء الفاعل على المحتل ودلالتها السلبية وفضح سلوكياتهما غير المشرفة، أمّا كلمة المثبّط، المطبّع، فتعود على العرب ودلالتها الحسرة.

اسم المفعول	ممزق، منهارة، مستوطَن	تعكس أثر المقاومة على العدو وانهياره وخوفه.
المصادر	التحرير، الشهادة، الغضب، الإيمان	تدل على القوة والبطولة والتّضحية.

زاوج الشاعر في استخدامه للأفعال بين الماضي والحاضر، حيث ينادي بضرورة استحضار الماضي المجيد في حاضر أبناء غزة، وهذا التنوع الزمني بين الماضي والحاضر يعكس استمرارية وديمومة النضال والمقاومة، فلا تقتصر على حدث ماضٍ بل تمتد إلى المستقبل إلى حين تحقيق النصر.

وقد استعان الشّاعر بأسماء الزمان والمكان مثل: " غزة، القدس، الأرض، الأقصى، الميدان، ودلالة ذلك قدسية المكان والتشبّث بهذا المكان مهما تنوعت الأسماء، فكل الأماكن فلسطين، وأما استخدام كلمات بغداد، عمان فهي إشارة من الشاعر لبعض المواقف العربية المشرفة في نصرة غزة والذود عنها، وإن كان الموقف العربي عموما لا يسرّ، ولا يُبشّر.

نوّع الشاعر في استخدام الفعل الثلاثي المزيد، ومن ذلك استبدّ (افتعل)، تسابق، تقابل (تفاعل)، تقمّص (تفعّل)، هذه الأفعال تحمل دلالات الصراع والحركة حيث تتناسب مع موضوع القصيدة وجوه.

كما أكثر الشاعر من توظيف الجموع بمختلف أنواعها، مثل: الصابرون، الفرسان، بنادق، الوديان، بشائر، أركان، الثائرون، ربوع، الشجعان، الفتيان، الحصون، النيران...إلخ، وهذا الإكثار من توظيف الجموع يُفسّر بالنزعة أو البعد الجماعي للمقاومة من لدن أبناء غزة، ويؤكد وحدتهم وتضامنهم وذوبان الذاتية والفردية.

3.4 المستوى التركيبي: وفيه شقان اثنان، شق نحوي وآخر بلاغي، أما الشق النحوي فندرس من خلاله مختلف التراكيب النحوية بين الجمل الخبرية والإنشائية، ودلالتها بما يتناسب مع طبيعة القصيدة، وأمّا الشق البلاغي فندرس من خلاله مختلف الظواهر والتراكيب البلاغية من صور شعرية وتشبيه واستعارة وكناية.

- **التّراكيب النّحوية:**

غلب على القصيدة توظيف الجمل الخبرية، ومن ذلك: نصر لغزة والغلاف ممزق، مستوطنات غلافهم منهارة، طوفان غزة جاء، جاء فجرا غاضبا، والحرف كاشفة مواقف من أتى....، ودلالة استعمال الجمل الخبرية هو الإخبار والإعلام بحقيقة ما جرى وهو الطوفان العظيم الذي جاء ليكمم أفواه العدو، ويلقنه دروسا بالمجان في النصر والعزيمة والدّفاع عن الأرض، وكذلك التقرير وسرد الحقائق حول طبيعة هذه المعركة بين أبناء غزة والعدو، وتأكيد المقاومة والنّضال وأنها السبيل الوحيد لاستعادة الكرامة والأرض.

أمّا توظيف الجمل الإنشائية فكان قليلا، ومن ذلك:

أكرِمْ بالألى! (أسلوب تعجب)،مَن ذا يواجهُ إن أتى الغضبانُ؟ (أسلوب استفهام إنكاري)

ودلالة توظيف الأساليب هو إيصال رسالة مفادها تعظيم وتمجيد أبناء غزة الأحرار الشجعان، وضرورة الاقتداء بهم والتعلّم منهم، والتحذير من غضبهم وردّة فعلهم.

وعن استخدام الجمل الفعلية والاسمية في القصيدة فقد غلب استخدام الجمل الاسمية على الجمل الفعلية.

نوع الجمل	التّمثيل	الدّلالة
الجمل الاسمية	الأرضُ تشهدُ للمُغيرِ بطولةَ مستوطناتُ غلافِهم منهارةٌ فالنصر ليس يقرّه الإيمان الحرب كاشفة مواقف من أتى هم فتية الأقصى وأكرم بالألى والحق فيما يفعل الميدان	الثبات والقوة، والتأكيد على حقيقة النصر والمقاومة والنّضال.
الجمل الفعلية	هزم العدو وحظه الخذلان سقط القناع وزلزت أركان هدّن حصون الغاصب النيران	الحركية والقوة والتغيير المستمر وتأكيد الصراع والمعركة بين الطرفين.

- **التقديم والتأخير:**

العبارة	التقديم والتأخير	الدّلالة
وتزاحمت بفلولِها الوديانُ	تقديم "بفلولِها وتأخير""الوديانُ"	تصوير حركية الانهيار والازدحام والخوف والاضطراب.
في القدسِ معركةٌ وتلكَ بشائرٌ	تقديم "في القدسِ" وتأخير "معركةٌ"	التنبيه على موقع وشرف المكان وقدسيته وإعطاء أهمية خاصة له " القدس"
أملٌ كبيرٌ حلّ وسطَ ربوعِنا	تقديم "أملٌ كبيرٌ" وتأخير الفعل	شحذ الهمم وبث الأمل والتفاؤل

	"حلّ	في نفوس أبناء غزة.
طوفانُ غزةَ جاءَ فجرًا غاضبًا	تقديم "طوفانُ غزةَ" وتأخير الفعل "جاءَ"	الاهتمام بأمر المقدم وهو الطوفان والتنويه والإشادة بعظمة الحدث والفعل.

– **التّعريف والتنكير**: يستخدمان لتحديد المعنى، إما بجعله معروفًا للقارئ أو بإضفاء طابع التهويل أو التعميم عليه. وقد لعبا دورًا بارزًا في القصيدة لتعزيز المعاني الحماسية والتأكيد على الفكرة.

ومن الكلمات المفتاحية المعرفة في القصيدة: "الطوفان" معرّفة بأل، ودلالة ذلك الإشارة والتعريف بالطوفان المقصود بتاريخ: 7أكتوبر 2023، حيث وثق هذا اليوم كانتصار تاريخي للمقاومة، وفي قوله: الأرض تشهد للمغير بطولة، كلمة الأرض معرّفة في إشارة من الشاعر إلى التعريف بالأرض الفلسطينية المعروفة لدى الجميع، وأنها غير نكرة مجهولة وهذا تأكيد على التشبث بها والدّفاع عنها.

ومن مظاهر التّنكير في القصيدة نجد كلمة نصر، في قوله: يأتيك نصرٌ وهذا تأكيد لتعميمه وشموليته وأنه غير محدد بزمان ومكان، فهو نصر شامل لكل الفلسطينيين، وكذلك التنكير في كلمة أمل في قوله: أمل كبير حلّ وسط ربوعنا، لجعله أيضا عامّا وشاملا مرافقا للنّصر المظفّر.

وهذا التويع والتنكير في القصيدة أحدث توازنا وزاد من وضوح معاني القصيدة وأضفى عليها تأثيرا بلاغيا.

- **التّراكيب البلاغية:**

تعدّ الصور الشعرية من أهمّ العناصر التي تحقق سمات أسلوبية والتي تعبّر عن حالة الشاعر النّفسية وحماسه وتفاعله مع القضية الفلسطينية، ولقد وظف الشاعر حارث الأزدي بعضا من الصور البيانية والتي زادت من قوة المعاني ووضوحها، ومن أمثلة ذلك:

- **التّشبيه**: وهومن أهم العناصر التي بنى الشاعر عليه قصيدته، وقصد به " الدّلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى" .(القزويني، 2003، صفحة 164)

ومن مظاهر التشبيه في القصيدة: الصابرونَ على المصابِ كأنهم بيرقٌ وسنانُ، وهو تشبيه مرسل مجمل، حيث شبه الشاعر الصابرين أبناء غزة بالبيرق والسنان، فذكر الأداة (الكاف)، وحذف وجه الشبه وهو الشجاعة والإقدام.

وكذلك الشبيه البليغ في قوله: طوفانُ غزةَ جاءَ فجرًا غاضبًا، حيث شبه الشاعر طوفان غزة بالفجر، فذكر المشبه والمشبه به وحذف كلا من وجه الشبه والأداة معا، وأيضا في قوله: مرارة الصّمت العقيم مذلة.

الاستعارة: عرفها الخطيب القزويني بأنها" ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له"(القزويني، 2003، صفحة 212)، وهي نوعان مكنية ما حُذف فيها المشبه به، وتصريحية ما صُرّح فيها بالمشبه به.

ومن أمثلة الاستعارة في القصيدة نجد: الاستعارة المكنية في قوله: يأتيك نصر، ساقه الطوفان، بنادق التحرير تصهل بهجة، مرارة الصّمت العقيم.

- **الكناية** عند علماء البلاغة نوع من التعبير الحقيقي الذي أريد به معنيان معنى ظاهري وآخر باطني وهو المقصود، ومن الكنايات الواردة في القصيدة قوله: سقط القناع، وهي كناية عن صفة تجلّي الحقيقة وانكشاف وجه المحتل وفضحه.

ومن **المجاز المرسل** قوله: الأرض تشهد، وهو مجاز مرسل علاقته مكانية، حيث ذكرت لفظة الأرض والمقصود بها أهل الأرض أو سكانها.

لقد أضافت هذه الصور البيانية أبعادًا جمالية ودلالية للقصيدة تعكس روح المقاومة والانتصار، كما ساهمت في توضيح وتقوية المعنى، والتأثير على المتلقي وإشغال ذهنه.

وقد استعان الشاعر أيضا ببعض المحسنات البديعية، اللفظية والمعنوية، فمن اللفظية التّصريع في البيت الأول: الطغيان...الطوفان، حيث أحدث نغما وجرسا موسيقيا على القصيدة، ومن المعنوية نجد طباق الإيجاب في البيت الثاني: هزم، نصر، هذا التضاد ساهم في تقويد وتأكيد المعنى، وأحدث الفرق بين الهزيمة والانتصار.

4.4المستوى الدّلالي:

يهدف دراسة المستوى الدّلالي إلى تحليل معاني الكلمات والمفاهيم العميقة التي تحملها القصيدة، بدءًا من عنوانها، مرورًا بالحقول الدلالية التي اعتمدها الشاعر، وصولًا إلى استخرج الرموز ودلالاتها أو إيحاءاتها.

- **دلالة العنوان:** طوفان الأقصى

– طوفان: تشير إلى الفيضان الذي يجرف كل ما في طريقه، تدل على الثورة العارمة والغضب الجارف، والقوة الكاسحة التي تعترضها العراقيل، وربما فيه تناص ديني إشارة إلى طوفان النبي نوح الذي أتى وأغرق به قومه نظير كفرهم وجحودهم وظلالهم.

– الأقصى: توحي بشرف المكان وقدسيته، وعظمته، وأن المعركة ليست سياسية فحسب بل معركة عقائدية ودينية.

– طوفان الأقصى: يوحي بالغضب والثورة والتغيير وجه وطبيعة الاحتلال واستئصاله.

– الحقول الدّلالية: يطلق الحقل الدّلالي على " مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها وتشترك في التعبير عن المعنى العام تحت ألفاظ يجمعها" (عمر، 1980، صفحة 79)

الحقل الدّلالي	الكلمات
حقل الثورة والمقاومة	الطوفان، بنادق، التحرير، السنان، الفرسان، الثائرين، الفتيان، الشجعان.
حقل النّصر والتفاؤل	البطولة، العرس، الأمل، العلا، البهجة، بشائر، فجر
حقل الدين	الأقصى، الشهادة، الإيمان، الدّيان، الحق
حقل الاستعمار	الطغيان، الخذلان، القناع، الشيطان، الغاصب، النيران.
حقل الخيانة والخذلان	المثبط، المطبع، مذلة، الصمت، مرارة
حقل الهزيمة والدمار	هزم، ممزق، هدت، حصون، زلزلت، منهارة

نوع الشاعر في الحقول الدّلالية، بين الثورة والاستعمار ما يعكس معركة حاسمة بين الطرفين، كما وظف الشاعر حقل النّصر والتفاؤل الذي يحدو أبناء غزة، وفي مقابلة حقل الهزيمة والدّمار الي لحق بالعدو، وقد رافق هذا الحقل حقل الخيانة والخذلان في إشارة من الشاعر إلى كلّ من خان القضية وصمت وتقاعس عن نصرة إخوانه وخصوصا الدول العربية التي خنعت وذلت، إذ لا مبرر لهذا الصمت والخذلان.

كما وظف الشاعر حقل الدّين كدليل على تشبثهم بالعقيدة الراسخة وهو سلاح الفلسطينيين في معركتهم الحاسمة ضد العدو، وإيمانا منهم بأن من ينصر دينه سينصر الله ل محالة.

- **دلالة الرّمز في القصيدة:**

هو تكثيف دلالي إيحائي لصورة تتبدى في مخيّلة الأديب، "وهو وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التّصوير وبخاصة في الشعر أو في النثر، وهي قديمة، لكن الشاعر المعاصر غلّبها في تجاربه الشعرية للانتقال الحداثي من بلاغة الوضوح إلى بلاغة الغموض في سعيه الدّائم وراء اكتشاف وسائل التعبير اللغوية ليثري بها لغته الشعرية، وهو مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يعانيها في واقعه الراهن"(فتوح، 1984، صفحة 33)

يحمل الرمز دلالتين: دلالة تعبيرية ودلالة إيحائية، وقد حظيت قضية الرمز بالكثير من الاهتمام من طرف الشعراء والنقاد، ولذلك " فتعريف الرمز والفعل الرمزي لا ينحصر في الدال والمدلول أو الشيء الرمز والمرموز إليه فحسب، يل يتطلب عنصرا ثالثا مهمّا وهو المؤول أو المفسّر أو الشخص الذي يستخدم الرّمز ويقوم بتأويله وشرحه" (الأسود، 2002، صفحة 27)

ومن الرموز الوادرة في القصيدة نجد:

الرمز	دلالته
الطوفان	الثورة والغضب والتغيير
الفرسان	الشجاعة والقوة
البنادق	البهجة والفرح بالنصر
الغضبان	الانتفاضة الشعبية
النيران	الحرب أو المعركة
الغاصب	العدو المحتلّ

ساهمت هذه الرموز في تصوير المقاومة كقوة طبيعية ودينية وتاريخية لا يمكن إيقافها، مما يجعلها أكثر تأثيرًا على المتلقي، كما ساهمت في إيصال المعاني بشكل غير مباشر، وأثْرت النص فكريا، وعززت من قيم الثورة والمقاومة، وهذا ما يمنح النص أبعادا متعددة، ويساهم في تكثيف الدّلالة، ويثر تفاعل القارئ وتأويله، ما يجعل من القصيدة أكثر تأثيرا واستمرارية.

خاتمة :

تُعدّ قصيدة "طوفان الأقصى أنموذجًا بارزًا وحيا للشعر المقاوم والملتزم بالقضايا العربية العادلة، ومنها القضية الفلسطينية، حيث وفّق الشاعر في إيصال رسالته التحررية والنّضالية واستعان في ذلك بتوظيف مختلف الأدوات الأسلوبية من تراكيب نحوية وبلاغية قوية، حيث جاءت مفردات القصيدة وتراكيبها متناسقة مع جو وموضوع القصيدة وهو الثورة والصّمود والإيمان بالنّصر.

ساهم التحليل الإيقاعي للقصيدة من خلال الموسيقى الداخلية والخارجية في تعزيز تأثيرها العاطفي والإيقاعي، مما جعل القصيدة ذات وقعٍ حماسيّ قوي يُحفّز القارئ ويشدّه إلى مضمونها الملحمي.

كما نوع الشاعر في استخدام عدة مشتقات على المستوى الصرفي والتي عززت معاني المقاومة والنضال، والفاعلية وروح المبادرة.أما على المستوى الدلالي، فقد نوّع الشاعر في الحقول الدّلالية التي تعكس الصراع القائم بين الفلسطينيين والعدو الصهيوني، واستعان بالرموز مثل الطوفان، وهو الكلمة المفتاحية في القصيدة والتي تحمل معني الثورة والغضب العارم والتغيير، وقد أعطت الرموز القصيدة بعدا دلاليا وعمقا فكريا.

وبالنسبة للغة فقد جاءت قوية جزلة موحية ومعبّرة وهذا ما يتناسب مع طبيعة الموضوع وهو الصراع والمقاومة والصمود.

وهكذا فقد أثبت الشاعر موفقيتهُ في الإلمام بجميع المستويات الأسلوبية، إذ اهتمّ بالشكل والمضمون لتمرير رسالته النضالية التحررية الدّاعمة لإخوانه، والتي تشْحذُ هِممهم وتأخذ بأياديهم.

وفي الأخير يمكن القول بأن قصيدةُ طوفان الأقصى"ليست مجرد أبيات شعرية فحسب، بل هي شهادة حيّة على التّفاعل العميق بين الأدب والواقع السياسي والاجتماعي والتزام الشعراء بقضايا أوطانهم العادلة، وأن الكلمة والشّعر هي أسلحة قوية في معركة التحرير الطّويلة، طوفان باركه الشّاعر، تجاوز حدود الزمان والمكان فحواه أنّا قادرون على التّغيير، متمسّكون بالأرض، لن تنثني عزائمنا، الطوفان مستمرّ، والأقصى باقٍ، فعلى هذه الأرض ما يستحقّ الحياة.

قائمة المراجع

أحمد محمد فتوح. (1984). *الرمز والرمزية في الشعر المعاصر*. القاهرة: دار المعارف.
أحمد مختار عمر. (1980). *علم الدلالة*. بيروت: دار عالم الكتب.
الخطيب القزويني. (2003). *الإيضاح في علوم البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
الخطيب القزويني. (2003). *الإيضاح في علوم البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
السيد حافظ الأسود. (2002). *الأنتروبولوجية الرمزية*. الإسكندرية: منشأة المعارف.
سيد البحراوي. (1993). *العروض وإيقاع الشعر العربي*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
صلاح فضل. (1998). *أساليب الشعرية العربية*. القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
هاشم صالح مناع. (2003). *الشافي في العروض والقوافي*. بيروت: دار الفكر العربي.